قصور الطوق مقاربة بين الجغرافيا والتاريخ

أ. ميلود محمد عثمان صالح [1] أ. كامل سعيد ورغ [2] م. هبه كامل ورغ [3]
[1-2] كلية التربية نالوت جامعة نالوت [3] الإدارة العامة لجامعة نالوت

الملخص:

قصور الطوق، وهي القصور الجبلية التي تمتد في أقصى الشمال الغربي من ليبيا عند الحدود الليبية التونسية والتي تمتد من قصر وازن عند نهاية جبل نفوسة أو الجبل الغربي على الحدود وبالاتجاه نحو الجنوب الشرقي باتجاه مدينة نالوت مرورا بقرية التلثي عند رأس وادي الثلث الى قصر نالوت ومنه إلى قلعة تكويت وقصر تغرويت شرق نالوت إذ تمتد هذه القصور على شبه قوس في أقصى الجبل.

وقد تناولنا أوجه الاختلاف والشبه بين القصور الصحراوية والقصور الجبلية من حيث الموقع الجغرافي والعمارة المنفذة وتاريخ الانشاء وبعض الملامح التي تميز كل واحد من هذه القصور وضربنا امثلة لتلك القصور الصحراوية تتمثل في قصر الحمراء وقصر أولاد دباب في الجنوب التونسي ومنها ما تهدمت واندثرت اثاره كقصر الحمراء، ومنها مازال الي الان شاهدا علي تلك الفترة التاريخية كقصر اولاد دباب ، ومن القصور الجبلية التي تناولناها بالدراسة في ليبيا منها قصر وازن الذي يتميز بموقع جغرافي مهم وكذلك بالعمارة الجبلية المميزة الي جانب ذلك قرية التلثي التي تشبه قلعة محصنة فوق قمة جبل وعمارتها مختلفة أيضا وتاريخها ضارب في القدم وكذلك قصر نالوت الذي سبق نشره في مؤتمر غدامس حيث تم نشره في العدد الثالث من مجلة شروس العلمية وكذلك درسنا قصر تكويت وهي القلعة المشيدة فوق قمة هضبة صخرية محدودة المساحة وملامح العمارة فيها والتحصينات المنفذة من أجل الحماية وأوجه الحياة حول هذه القلعة، وأخيرا تناولنا قصر تغرويت الذي كان يعج بالحياة وتحيط به المزارع غير انه نتيجة لموقعه في أرض منبسطة لا يتمتع بأي حماية طبيعية فقد تعرض لكثير من الغارات والغزوات والتخريب والنهب وأصبح الآن عبارة عن بعض الأثار المتبقية التي تدل على مكانه وهو من القصور الصحراوية المندثرة وقد تناولنا في هذا البحث ايضا المقاربات الجغرافية من حيث اختيار المواقع والتي تتميز بتوفير الامن والأمان للقصور وسكانها حيث يعتبر القصر المخزن الاستراتيجي والأمن الغذائي للسكان في ذلك الوقت وكذلك تناولنا ملامح العمارة التي استخدمت فيها المواد المحلية كالحجارة والجبس الذي يتم تحضيره في أفران بدائية محلية تعرف (أفرنو) وهي المادة اللاصقة التي استخدمت في جميع القصور وهناك مادة جيرية لتبييض المنازل من الداخل والخارج استخرجت من الجبل وهي مادة خاصة يتم استخدامها لغرض التجيير والليساسة فقط،

الكلمات المفتاحية: قصور الطوق، تغرويت، نالوت، وازن، تكويت، التلثي

المقدمة:

تعتبر القلاع والحصون والقصور من أبرز المعالم التاريخية التي شيدت منذ آلاف السنين ،فهي رمز حضاري وتراثي ثمين ،تشهد لماضيها العريق وتشير الى أهمية موقعها على صفحات التاريخ ،وما أدته من دور حيوي وبارز في خدمة الأمم والشعوب ، ومما لا جدال فيه أن علم الأثار يقدم الكثير من المعلومات والحقائق التاريخية والجغرافية الجديدة ، وهذه تصبح ذات أهمية عندما نتناول في هذا البحث القلاع والقصور والحصون الجبلية القديمة الضاربة في التاريخ وهذه القصور والقلاع تمتد إلى الطرف الغربي او أقصى جبل نفوسة إلا أن هذه القلاع والقصور لم تحظى بالدراسة والتحليل المعمق إلا بعض الإشارات العابرة من بعض المؤرخين هنا وهناك، ونتيجة لقلة الكتب والمراجع التي تتحدث عن القصور المتواجدة في منطقة بحثنا.

لذا رأينا في هذا البحث أن ندرس اختيار الموقع الجغرافي الذي كان يتم اختياره بعناية فائقة ومعايير معينة ،وكذلك دراسة النمط المعماري الذي كان ينفذ في ذلك الوقت وكذلك توظيف الموارد الطبيعية المتوفرة كالحجارة والجبس والاخشاب وغيرها، كما درسنا الغرض من انشاء هذه القلاع والقصور حيث تختلف في طبيعتها من قصور لغرض التخزين وقصور للسكن والإيواء وكذلك توظيف بعض القصور كحصون للحماية، كما ننوه إلى عدم توفر الخرائط التي توضح مراحل بناء هذه الحصون والقصور وكذلك عمليات التطوير التي مرت بها، وهذا راجع إلى عدم الاهتمام بتلك الحضارة والارث الثقافي التي تركته لنا الأجيال السابقة، ونتمنى من خلال هذا البحث أن نكون قد ساهمنا ولو قليلا بدراسة هذه الاثار التاريخية وما تنطوي عليه من حقائق ومعلومات تاريخية كبيرة جدا وفي النهاية فإن دراسة المواقع التاريخية تبقى عملية صعبة بالنسبة للباحث فلابد أن تتظافر جهود مجموعة من ذوي الاختصاص ليتم إيفاء هذه الدراسة حقها من البحث والتمحيص ،وبهذا تظافرت جهودنا العلمية من حيث المعلومات التاريخية والجغرافية والهندسة المعمارية من اجل اظهار هذا البحث بالمظهر المميز.

تختلف القصور الصحراوية عن القصور الجبلية من حيث اختيار الموقع، والعمارة، والاستعمال، والهندسة.

من حيث التاريخ تبين لنا ان القصور الجبلية أقدم من القصور الصحراوية حيث القصور الصحراوية جاءت في فترة توفر فيها الأمان قليلا اما القصور الجبلية فكانت في عهود قبلها لم يتوفر فيها الأمن والأمان.

بعض القصور اتخذت لتخزين المؤن والمواد اللازمة للحياة وبعضها صممت كمساكن.

استعملت الحجارة والجبس وأغصان الأشجار وأحيانا جدوع النخيل في تشييد بعض القصور إلى أن بعض القصور الصحراوية استخدمت الطين كمادة لاصقة بدلا من الجبس وهذا ما يفسر انهيارها واندثارها.

هناك علاقات وملامح تربط بين جميع القصور وهذا يدل أنها تنبع من ثقافة واحدة وهي الثقافة الامازغية الموغلة في القدم.

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذا البحث الا أنه من البحوث النادرة الذي تناول القلاع والقصور في أقصى غرب جبل نفوسة، وتبرز أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

تناول هذا البحث اختيار الموقع ونمط العمارة والغرض من انشاء هذه القلاع والحصون.

وضح هذا البحث أساليب البناء وهندسة العمارة واستعمال الموارد الطبيعية المتاحة.

وضع لمسات تاريخية لمن أرادا البحث والتقصي في التاريخ القديم.

من أهمية هذا البحث أنه سلط الضوء على ضرورة اهتمام جهات الاختصاص بالمواقع الأثرية والتاريخية العظيمة.

أهداف البحث:

يهدف البحث الى تحديد المكونات والعناصر المعمارية للقصور من خلال دراسة الشواهد الاثرية لهذه القلاع والقصور وموقعها الجغرافي.

تعريف الناس والمختصين بأهمية دراسة هذه المواقع التاريخية والحضارية.

إيجاد مرجعية علمية بحثية لهذه المواقع الحضارية الضاربة في عمق التاريخ.

مشكلة البحث:

تتحدث إشكالية هذا البحث في بعدها المكاني والجغرافي وكذلك البعد التاريخي وملامح الحياة في هذه القلاع والقصور وتتمحور الاشكالية في السؤال التالي: –

(هل هناك ارتباط بين الجغرافيا والتاريخ في بناء هذه القصور؟)

منهج البحث:

لكي يحقق هذا البحث أهدافه استخدمنا المنهج الوصفي التاريخي وجمعنا بعض اراء شهود العيان الذين لهم دراية بهذا الشأن.

حدود البحث:

الحدود المكانية دراسة موقع قصر وازن علي الحدود الغربية الليبية التونسية ثم قرية الثلثي إلى جنوب شرق من وازن وقلعة تكويت وقلعة تغرويت شمال شرق نالوت.

الحدود الزمنية نالوت 2023–2024م.

الحدود العلمية دراسة جغرافية تاريخية ونمط عمارة والغرض من إنشاء هذه القلاع والحصون.

تساؤلات البحث:

كيف تم اختيار مواقع القلاع والقصور الجبلية؟

ماهي ملامح العمارة للقصور الجبلية؟

كيف تم توظيف المواد المتاحة في البناء والتشييد؟

من أين يحصل السكان على المياه والغذاء؟

ماهي أهم الأسباب التي آذت إلى هجرة ونزوح سكان هذه القلاع والحصون؟

الموقع الجغرافي:

المصدر – مكتب المشاريع البلدية، المخطط العام 2000م.

القلاع والقصور والحصون الجبلية والفرق بينها وبين القصور الصحراوية

تطرق العديد من الباحثين في المجال التاريخي القدماء منهم والمحدثين وكذلك أوضحت كثيرا من المصادر والمراجع التاريخية وكتب الرحالة التي تضمنت وصفا لما شاهدوه من أثار بمواقع استيطانية قديمة من قلاع وحصون وقصور التي يعود معظمها إلى العهود القديمة السابقة للعهد الإسلامي وقد ترجع إلى بداية استيطان الانسان الليبي القديم لهذه المناطق، ومن خلال الدراسة والبحث لوحظ أن جميع هذه المواقع وما وجد بها من بناء القلاع والحصون والقصور أو علامات للطرق والمسالك التي تؤدي إلى القصور ومخازن الحبوب والغلال وما وجد بها من أبار وصهاريج للمياه وكل هذه الاثار تحتاج إلى دراسة وتصنيف وإبراز.

وهنا نوضح الفرق بين القصور الجبلية التي اتخذت مخازن للحبوب والغلال والسكن والقصور الصحراوية التي اتخذت مخازن للحبوب والغلال فقط ،حيث نجد أن القصور الجبلية تم بناؤها في قمم مرتفعة محصنة واستخدم في بنائها المواد المحلية المتاحة وأحيانا تم بناء أسوار خارجية لحماية هذه الحصون من كل المعتدين والغزاة

لأنها تحتوي علي قوت الأهالي ، وأما القصور الصحراوية شيدت غالبا لظروف خاصة لتخزين الحبوب والغلال في المواسم المطيرة وبما أنهم سكان رحل لا يستطيعون نقل كل الحصاد والأدوات المستعملة في الحرث وغيرها لذلك شيدت هذه القصور والقلاع ، وغالبا ما يكون هناك أشخاص يتناوبون على حراسة القصر، ومن هذه القصور ما تهدم واندثر كقصر الحمراء ومنها ما يزال صامدا إلى الآن كقصر أولاد دباب في تونس.[1]

واختيار الموقع بالنسبة للقصور الصحراوية يكون أحيانا في هضبة قليلة الارتفاع لحماية القصر من السيول فقط أما القصور الجبلية فاختيار الموقع يتم بناء على مواصفات أمنية للمحافظة على قوت الأهالي، أما القصور الصحراوية تبنى مستطيلة الشكل أو على هيئة نصف قوس والقصور الجبلية تكون أحيانا مفتوحة من الاعلى وأحيانا دائرية مغلقة وعلى عدة أدوار تصل إلى الدور الخامس أو السادس مثلا وهذه أبرز الملامح والاختلافات بين القصور الصحراوية والقصور الجبلية.

عوامل اندثار القصور الصحراوية والجبلية:

أن معظم هذه القصور تم بناؤها من مواد طبيعية كالطين والجبس والحجارة وجدوع النخيل وبعض الاشجار.2 وكل هذه المواد تتعرض للعوامل الجوية كالرياح والأمطار والحرارة والرطوبة وكل هذه العوامل تؤثر على الخواص الكيميائية والفيزيائية والقوة الميكانيكية للمواد مما جعلها عرضة للانهيار والاندثار، لذلك نلاحظ اندثار القصور التي تم بناؤها من طين التي لم تقاوم عوامل الطبيعة والقصور الجبلية تهدم بعضها نتيجة للحروب والهدم والتخريب الخ، وهذا كل ما لاحظناه في أسباب انهيار واندثار بعض هذه القصور.3

كما أن الحملات العسكرية في العهد الروماني والعثماني والتي هاجمت فيها مدن وقرى جبل نفوسه أدت هذه الهجمات الى تدمير وهدم وتخريب بعض القصور ومنها ما تم ترميمه ومنها ما بقي الى الان، حيث إن تدمير الادلة الاثرية ونهبها والتي لو ظلت موجودة حتى الان لساعدت في معرفة تاريخ الكثير من المباني ومعرفة تطورها عبر العصور والتوصل الى معرفة وظيفة المباني وإعادة تركيبة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية وغيرها لأي موقع من المواقع.4

قصور الطوق:

تختلف القصور الجبلية عن القصور الصحراوية في كثير من الملامح التي تميز كل صنف من هذه القصور

1- علي الميلودي عمورة، القلاع والحصون والقصور على التراب الليبي 2005م.

2- احمد منصوري، عوامل واسباب اندثار القصور الصحراوية، مجلة منبر التراث الاثري، العدد الرابع، ديسمبر 2015م.

3- خليفة التليسي، سكان ليبيا، القسم الخاص بطرابلس الغرب، الدار العربية للكتاب تونس-ليبيا، ط2،1978م.

4- خالد محمد الهدار، مجلة تراث الشعب، الاضرار التي لحقت بالآثار في ليبيا، العدد 2,1، 2005م.

ويمكن إجراء مقارنة بينهما على النحو التالي:

أولا: الموقع الجغرافي

يتم اختيار الموقع بناء على عدة معايير يتم مراعاتها في كثير من القصور الجبلية

- من ضروريات بناء القصر الجبلي الموقع الحصين المرتفع وعادة ما يكون في أعلى قمة جبلية يتم اختيارها بكل عناية بحيث يتوسط قرية جبلية تحيط به من عدة جهات وألا يكون عرضة للغزو والسطو وغيرها من الأعمال التخريبية.
- الصعود إلى القصر أو القرية يتم عن طريق مسلك يتم تهيئته واعداده للوصول إلى القصر ويكون أحيانا متعرجا وشاقا ومتعبا للإنسان والدواب التي تحمل مواد التخزين في القصر مثل الشعير والقمح والتمر والتين والزيتون والملح، كذلك يمكن السيطرة عليه عندما تكون هناك غزوة أو غارة على القصر بحيث يتم إغلاقه بسرعة للحيلولة دون وصول الغزاة إلى القصر وعادة يكون مسلك واحد أو منفذا واحد.
- أن يكون موقع القصر قريبا من مصدر الماء ويكون أحيانا عين جارية قريبة او صهاريج في وسط القصر.
- أغلب المواقع تكون مخفية ومتوارية عن الأنظار من بعد ولا يمكن التعرف عليها إلا عند الاقتراب منها كالتلة خلف جبل أو في أعالي الوديان في تلة منعزلة.

أما القصور الصحراوية عادة يتم بناؤها فوق هضبة صغيرة في الصحراء تكون قريبة من الأراضي الزراعية الموسمية حتى يتم تخزين ما يتم انتاجه من محاصيل زراعية في هذه القصور، وهي ليست محصنة ومكشوفة للناظرين وترى من بعد وهذا ما يدل على صدق فرضية أن هذه القصور الصحراوية تم بنائها وتشييدها في حقبة زمنية متقاربة بعد استقرار الانسان وتوفر الأمن والطمأنينة عند اهالي الصحراء الرحل على عكس القصور الجبلية لما فيها من حماية فإنها تتم على فترة زمنية كان الأمن والطمأنينة غير متوفرين.

ثانيا: – ملامح العمارة:

القصور الجبلية يتم بناؤها على أشكال مختلفة منها الدائري والمستطيل وكلها أشكال مغلقة ومفتوحة من أعلى حيث يتم الدخول إلى القصر من خلال مدخل وحيد يتم حراسته.

يبنى على شكل غرف صغيرة أغلبها ليست للإقامة وإنما لتخزين منتجات الاهالي من المحاصيل الزراعية المختلفة وما تنتجه حيواناتهم من سمن ودهن الخ، وتتخذ أشكالا متشابهة في التصميم والتنفيذ

وتستعمل مواد من البيئة الطبيعية في البناء في كل مراحله كالحجارة وأحيانا يتم جلبها من أماكن قريبة وكذلك المادة (اللاصقة) وهي الجبس المصنوع محليا وبطريقة بدائية تقليدية وهناك فرضية نود طرحها: إن بناء القصور الجبلية لم يتم في مرحلة واحدة وإنما على مراحل أي كلما ازدادت العائلات أضيفت غرف لهذه القصور

حتى أصبحت متكاملة على اعتبار لكل عائلة غرفة تخزين.

و تبنى بعض القصور ما يشبه القوس ويكون على شكل نصف دائرة أو دائري ومفتوح منها ما يتخذ لسكن العائلات كقصر (امورج) بوازن وهو بجانب القصر المعد للتخزين، ويتم البناء على عدة طوابق تصل أحيانا إلى أربعة أدوار لاستيعاب التمدد السكاني وهذه نعتقد انها في مرحلة متأخرة بعد الاستقرار الأمني السكاني.

وهذا يعطي دلالة على أن سكان هذه القصور وطريقة عمارتها وتشييدها ذوي ثقافه سابقة في عمارة المدن وتخطيط الأزقة والشوارع.

طرق الوصول إلى القصور:

باعتبار أن القصور كلها على قمم الجبال وأحيانا جبال شديدة الانحدار فالوصول إليها صعب وشاق ومجهد حيث تقام مسارات ملتوية صاعدة إلى القصر أو مدخل المدينة أو القرية فوق الجبل وفي أغلب الأحيان تكون محصنة بحيث لا تسمح لأي دخيل بالوصول إلى القصر إلا بمعرفة سكان القصر أو القرية وهذا كما يلاحظ في قصر وازن من الجهة الشرقية حيث انحدارها شديد يتخللها مسرب أو طريق ملتوي للوصول إلى القصر ومن الجهة الغربية كذلك يوجد بها مسلك يوصل إلى منبع الماء من الجهة الغربية والذي سنتناوله فيما يلي.5

قصر وازن:

شيدت قرية وازن القديمة على قمة جبل مرتفع وتحيط به مجموعة من الاودية ووفر لها موقعها تحصينا جيدا فلا يقدر أحد أن ينال منها إذ تتدرج المباني (الدواميس أو الغيران) التي تخترقها مسالك متعرجة صعودا الى قمة الجبل والتي يربض فوقها قصر وازن (أغاسرو، امورج).

وهو من القصور التاريخية القديمة التي تم بناؤها على امتداد جبل نفوسة وهو امتداد لقصور الدويرات ومطماطة بالقطر التونسي، وهي قصور في الحقبة الزمنية التي سبقت الإسلام ،إذ يقدر عمره حوالي 400سنة قبل الميلاد ويتشابه في كثير من الملامح وخصوصا ملامح العمارة والبناء التي تتجلى في الكثير من المظاهر ومنها الأشكال الهندسية والتقسيمات داخل القصر مع القصور سابقت الذكر، وكذلك توظيف البيئة وعناصرها في البناء وتتمثل في استعمال الحجارة والجبس المحضر محليا وبطرق تقليدية معروفة لديهم، كذلك هناك أوجه تشابه في الاسقف والمداخل وطرق التهوية والحماية من كل الاخطار.

ويعتبر قصر وازن من أهم المعالم في المدينة حيث يتشبث بقمة جبل يزيد ارتفاعه عن 700م ويهيمن على الاودية التي تحيط به ،وتوجد بالقصر حوالي 360حجرة على أربعة طوابق وبناؤه على شكل مستطيل يفتح

5- ابراهيم سليمان الشماخي، القصور والطرق لمن يريد جبل نفوسة من طرابلس ،2005م.

مدخله من ناحية الشرق يليه سقيفة بها مصطبة ترتفع قليلا عن أرضية الممر حيث يستغلها كبار السن للحديث في شؤون الحياة بعدها نجد ممرين على اليمين واليسار على جانبيهما حجرات التخزين وهي متراصة فوق بعضها البعض والممر الايمن أوسع من الاخر مما سمح بحفر (ماجن) لتخزين مياه الامطار التي تنساب إليه من أسقف الحجرات ، ومن الملاحظ أن الغرض من بناء القصر أن يؤدي وظيفة تخزين غلال السكان من قمح وشعير وتين مجفف وزيت زيتون فالوديان أسفل القصر تستغل للزراعة المحلية ،كما يعتبر القصر ملجأ أو حصنا منيعا في أوقات انعدام الامن فهو يوفر حماية للسكان وغدائهم.

نظرا لأنه يحظى بحماية طبيعية حيث من جهة الشرق لا يمكن الصعود إليه إلا من طريق متعرج ومدخل وحيد وباقي الجهات قمة محمية طبيعيا لا يمكن تسلقها أو الصعود منها ومن الجهة الشمالية الغربية يوجد طريق متعرج للوصول لمنبع الماء وهي على امتداد القمة الجبلية يصل إلى حوض كبير تتجمع فيه مياه الأمطار ويسمى (أيسيل) ويستعملها السكان في تلبية أغراضهم واحتياجاتهم اليومية، وإلى جانب هذا القصر يربض قصر أخر ويسمى محليا (أمورج) ويبدو أن سبب بناء هذا القصر لغرض السكن.7,6

أما عن مدينة وازن الحالية فهي بلدية تقع في أقصى الجبل الغربي أو جبل نفوسة عند الحدود الليبية التونسية وهي المنفذ الجنوبي الذي يربط تونس بليبيا وتبلغ المسافة بينها وبين طرابلس حوالي 350كم

ويبلغ عدد السكان بها حوالي 7000نسمة. 8

حيث استمدت وازن تسميتها بهذا الاسم نظرا لوقوعها على مسافة واحدة بين مدن تجارية مهمة وهي طرابلس وغدامس وقابس إذ تبعد وازن بمسافة تقدر بنحو 350كم عن هذه المدن الثلاث السالفة الذكر وهي تربط بين مدن الجنوب التونسي ومدن جبل نفوسة وبذلك اكتسبت أهميتها من موقعها المتميز ولقد تمكنت بفضل موقعها أن تؤدي دورا في تجارة القوافل، فكانت القوافل تصلها من قابس ومدن الجنوب التونسي ومنها تنطلق الى نحو غدامس وطرابلس والعكس كذلك. 9

ومن أهم معالمها قصر وازن الذي ذكرناه سابقا والعديد من المعالم كجامع سيدي عبدالله وسيدي سالم وغيرها التي كانت منابر لتعليم الناس شؤون دينهم والتي سنحاول دراستها وإعداد بحث فيها في مؤتمركم القادم.

6- أ. موسى عثمان أحمد، شاهد عيان، وازن ،2023م.

7.- أعبدالله صالح مروش، شاهد عيان، وازن ،2023م

8- مكتب السجل المدني وازن 2023م.

9- سعيد علي حامد، الميراث: من مدن جبل نفوسة، مدونة تعني بمستقبل العمارة والحرف في ليبيا.

ملامح العمارة في هذا القصر:

هي لا تختلف عن عمارة بقية القصور في الجبل واستخدم في بنائه الحجارة التي كانت متوفرة والجبس والجير الذي سبق الحديث عن طريقة تحضيريه وأغصان الأشجار وجدوع النخيل وغيرها من المواد.

ويتميز بنفس نمط العمارة في الأقواس والأسقف وطرائق التهوية وغيرها من الملامح.

مازال هذا المعلم شاهدا على حرفية وحضارة سكان وازن القدماء إلا أن يد التخريب امتدت إليه ويحتاج إلى ترميم وصيانة وذلك للمحافظة على هذا الإرث العظيم.10

قصر الثلثيين أو (قرية الثلثي)

يبعد عن مدينة نالوت حوالي خمسة وعشرون كيلو متر جهة الغرب ومن جنوب شرق وازن حوالي خمسة عشر كيلو متر وهو من المعالم المشيدة فوق قمة جبلية محصنة كبقية القرى والقلاع الامازغية التي شيدت في ذلك الزمن، ويرجح بناء هذه القرية في القرن السابع أو السادس قبل الميلاد حيث تتقارب معالمها مع جميع القرى والقصور الجبلية التي شيدت في تلك الحقبة الزمنية من حيث اختيار الموقع والعمارة والتخطيط العمراني فيها وكذلك التحصينات الخارجية.

الموقع:

كما أسلفنا تقع هذه القرية إلى الغرب من مدينة نالوت الحالية وقد شيدت فوق قمة جبلية منيعة شديدة الانحدار من الجهتين الشرقية والشمالية الغربية ويوجد أسفل هذه القرية وادي ويسمى بوادي الثلث، وقد تم اختيار هذا الموقع كما في جميع القرى والقلاع المشيدة في الجبل حيث نلاحظ أن العامل الأمني والبحث عن الأمان هما اللذان جعل سكان هذه القرية يختارون هذا الموقع.

ملامح العمارة:

من خلال الدراسة لوحظ أنه نفس ملامح العمارة التي اتبعت في بناء القرى والقلاع التي شيدت في الجبل وتتبع نفس النمط المعماري، وهذا يدل دلالة قاطعة أن هؤلاء السكان نزحوا من منطقة واحدة يتمتعون بنفس الأفكار ونفس الملامح الثقافية، استخدمت نفس المواد الطبيعية المتوفرة في الجبل من حجارة وخشب وأغصان ومواد تم تحضيرها واعدادها محليا كالجبس والجير وطين البناء (تزمزاء)، واتخذت العمارة خصوصا في الاسقف نفس الملامح وهي الاسقف المقوسة وكذلك مداخل المنازل والديار نفسها وفتحات التهوية (الكوة) وتصريف مياه الامطار.

10- أ. موسى عثمان و أ. صالح مروش، شاهدا عيان، وازن ،2023م مرجع سابق.

كما اسلفنا فإن هذه القرية بنيت على ارتفاع يصل إلى حوالي 500متر أو ما يزيد عن ذلك، ومن جهة الشمال شديدة الانحدار حيث تم بناء سور لحماية السكان ومن داخل السور هناك منازل وديار للسكن تقابلها ديار أخرى وبينهما ممر ومن جهة الشمال الغربي تم بناء سور مرتفع يصل ارتفاعه إلى أكثر من 4 أمتار يحيط بالقرية من جهة الشمال الغربي إلى الغرب كله، ويوجد في السور فتحة باب صغير وطريق جبلي ملتوي شديد الانحدار إلى أسفل وادي الثلث توجد أبيار تجلب منها المياه حيث يستفيد من هذا الوادي في عملية زراعة محاصيلهم ومن تم تخزينها في القصر المشيد أعلى الوادي .

كذلك تم بناء ديار من الجهة الداخلية للسور تستعمل للتخزين والحراسة من تلك الجهة أما على امتداد القمة من الجهة الغربية في اتجاه الجنوب توجد منازل أو ديار للسكان يحيطها سور من الخلف وممر بين الديار يصل إلى ساحة واسعة قليلا تقام فيها المناسبات والأعياد، وفي امتداد هذا السور يوجد مدخل ينتهي إلى طريق متعرجة نزولا إلى أسفل الجبل، تستعمل لجلب المواد التي يحتاجها السكان داخل هذه القلعة ويتم غلقها أثناء اليل أو في أوقات وجود خطر يداهمهم.[12,11]

المعالم الدينية: –

من الواضح أن سكان هذه القرية كانوا على الديانة اليهودية نظرا لوجود معبد يهودي وبعض القبور التي تدل دلالات قاطعة على أنهم اعتنقوا الديانة اليهودية في تلك الحقبة الزمنية، حيث كانت منتشرة في ربوع هذا الجبل وبعض الشواهد تدل على اعتناقهم الديانة المسيحية بعد ذلك.

ونظرا لأن سكان هذه القرية هاجروا وتركو قريتهم قبل مجيء الإسلام حيث لم يلاحظ وجود أثار أو ملامح إسلامية داخل القرية وهذا حسب الروايات الشفاهية ومنهم من اتجه شرقا نحو مدن وقرى الجبل إلى أن وصلوا إلى جالو واوجله، وقاموا ببيع أرضهم لبعض سكان قبائل نالوت ومنهم العساكره ونظرا لهجرتهم المبكرة من قريتهم (فلم نجد أي أثر لمسجد او معلم إسلامي داخل القرية وهذه الذلالة تشير الى انهم لم يكونوا موجودون في قريتهم في فترة الفتح الإسلامي).

أسباب الهجرة:

من الدراسات والملاحظات على هذه القرية والظروف المعيشية لسكانها، تشير إلى أن هؤلاء السكان كانوا يعانون ويكابدون من أجل العيش حيث قلة المياه وصعوبة الوصول إلى منابعها، كذلك عدم توفر أراضي صالحة للزراعة الموسمية وعدم زرع أشجار مثمرة في ذلك الوقت، وقسوة الحياة فوق الجبل وضيق المساحة

11– أ. خليفة صالح عبودة، شاهد عيان، نالوت،2023م.

12– أ. موسى عثمان، مرجع سابق.

المزروعة في الوادي جعل أهل هذه القرية ينزحون منها تباعا إلى أماكن أكثر أمنا وسهولة في توفير مقاومات الحياة من ماء وأكل وغيره.

وبقيت أثار هذه القرية إلى يومنا هذا شاهدا على قدرة أهالي القرية في التحمل والمكابدة من اجل العيش وتوفير الأمن والأمان لأهلهم، ورغم العوامل البيئية والتخريب اللذان لحقا ببعض المباني والمعالم داخل القرية وكذلك عدم الاهتمام بها من الجهات ذات الاختصاص من الناحية السياحية باعتبارها معلم تاريخي وثقافي وحضاري فإنها بقت شامخة تنطق بتاريخها وبملامحها الامازيغية الموغلة في القدم وبقت رمزا من رموز الحضارة الامازيغية في ربوع هذا الجبل الأشم.[13]

صور من قصر وازن

صورة من قصر وازن

13- ابراهيم سليمان الشماخي، مرجع سابق.

قصر تكويت:

ويعرف بـ (القصير – بتشديد الياء) ويتوسط منطقة تعرف قديما بي (الصوة) حيث اطلق هذا الاسم على أول عائلة التي سكنت وشيدت هذه القلعة المحصنة، والتي تم بناؤها فوق قمة صخرية منفردة متوسطة الارتفاع مساحتها صغيرة جدا تم بناء حجرات للسكن متلاصقة متراصة على حافة قمة التلة ويتوسطها (ساحة صغيرة بها ماجن كبير) لحفظ مياه الامطار التي تنساب من الاسقف ولا يمكن الدخول إلى القلعة إلا من الجهة الشرقية الجنوبية حيث أقيمت بوابة ينحدر منها مسلك تم رصفه بالحجارة إلى أن يصل إلى أسفل التلة مع العلم أن التلة متكونة من استراحتين تلة ثم استراحة ثم النزول قليلا ثم استراحة أخرى نزولا إلى السفح.

ويرجح تاريخ بناء هذا القصر مع الهجرات الأولى التي وصلت إلى المنطقة وانتشرت على طول الجبل الغربي الذي يعرف بجبل (نفوسة) وكما أسلفنا سابقا فإن نفوسة كلمة أطلقت على سكان هذا الجبل نظرا لأنهم جاؤ إلى هذا الجبل في عائلات منفصلة، أي أنها صغيرة وسكنت قمم الجبال وأعالي الوديان والشعاب غير المرئية نتيجة لما أصابهم من الخوف والرعب من الاستعمار الفينيقي وغيره.

ملامح العمارة في هذا القصر: –

تتكون من نفس ملامح العمارة في المنطقة كلها ونفس نمط البناء وتشييد حيث استعملت المواد الطبيعية كالحجارة والجبس وبعض الأغصان وجدوع الأشجار البرية واتخذت نفس النمط الجبلي في الاقواس والابواب والسقوف المقوسة، كما يلاحظ عدم وجود نوافذ في الحجرات إلا فتحات صغيرة لدخول الإضاءة والهواء.

ولتوفير الماء للعائلات التي سكنت هذا القصر تم حفر بئر عميق في الجهة الغربية عند سفح التلة ولا تزال موجودة حتى وقتنا الحاضر.

وسكنت هذا القصر عائلة صغيرة تسمي الصوي وعندما تمددت انقسمت إلى عائلتين عائلة الصوي وعائلة القلال ثم انقسمت عائلة القلال إلى عائلة ورغ والقلال وسكنت هذا القصر سنين طويلة، حيث يلاحظ أنه كلما زادا عدد السكان نزلوا طوقا وبنو بيوتا وسكنا لهم حول التلة وكذلك استمرت على هذا الحال نزولا حتى سفح التلة وكان أغلب البيوت بيوت حفر أي (الغيران)، وبزيادة الأمن والاستقرار لاحظنا ثلاثة أدوار حول التلة إلى أن انتشروا على سفح الأرض حديثا.

ويحكي أن سكان القصر الأوائل كانوا عندما يعودون إلى ديارهم في أعلى القمة يدخلون رحالهم وحميرهم إلى الداخل ثم تأتي عصبة منهم فيغلقون البوابة بحجر كبير ضخم وفي الصباح يأتون مع بعضهم لزحزحة هذه الحجرة الضخمة وفتحه للخروج للترزق.

وتلاحظ عند زيارتك القصر قلعة محكمة البناء والتحصين، وهذا يدل على أن المرحلة الأولى لقدوم هذه العائلة

التي شيدت هذه القلعة كان الأمن غير متوفر والخوف يحيط بها من جميع الجوانب.

كذلك نلاحظ عدم وجود مسجد في اعلى القلعة وهذا يدل على أن بناؤها كان قبل مجيء الإسلام بكثير ثم اتخذ السكان غارا في الطوق الثاني كمصلى لهم وهذا يرجح أن الطوق الثاني كان أيام انتشار الإسلام واستمر الحال لسنوات عدة حتى ثم بناء أول مسجد في تكويت في المسطح الأخير.

حرفة الأهالي: –

كان الأهالي عائلة واحدة وقسموا الأراضي بينهم وكانت الجهة الشرقية لعائلة الصوي والجهة الغربية لعائلة القلال وورغ، ثم توسعت العائلات وجاءت عائلات أخرى للمنطقة منها بازينة والراقوبي وهبلاجة.

وكالعادة اشتغل سكان الجبل في حفر الابار الارتوازية البسيطة والزراعة وخصوصا الموسمية كزراعة القمح والشعير وزراعة بعض الخضار كالبصل والطماطم والفلفل إلخ....، ثم غرسوا أشجار الزيتون والنخيل واهتموا كثيرا بزارعة أشجار التين.

الملامح الشخصية للسكان:

يتميز سكان قصر نالوت بالطول والعرض والاجسام الضخمة وهذا ما تلاحظه عند زيارة المقبرة القديمة حيث يصل طول القبر لأكثر من مترين ومن خلال السرد الشعبي فإن السكان يتميزون بالحكمة والميراس الشديد والحدق وكانوا يعملون جاهدين لتوفير قوتهم وكل احتياجاتهم..[14,15]

وفي السنوات الأخيرة تعرض القصر مثل باقي المناطق لغزوات وهجمات من قبل (قبائل ورغمة)وهي قبائل بربرية أمازيغية تسكن في المناطق الصحراوية بين القطر الليبي والتونسي وهي قبائل رحل يشتغلون بالرعي والزارعة الموسمية، ولكن قلعة القصر الحصينة حالت دون اجتياحها أو سرقتها وفي أخر مرة جاءت هذه القبائل وطمرت البئر الوحيد الذي كان السكان يسقون حيواناتهم ويشربون منها لغرض تجفيف منابع المياه والتضييق على السكان وحرمانهم من موردهم الوحيد للمياه، إلا أن أهالي القصر وبزاعمه الشيخ الحاج سالم ورغ نضحوا هذا البئر ونظفوه وارجعوه إلى سيرته الأولى.[16]

اما بالنسبة لتكويت حاليا فهي فرع بلدي تتبع بلدية نالوت اداريا وتقع شمال شرق بلدية نالوت ويبلغ عدد سكان هذه القرية حوالي 2500نسمة تقريبا. [17]

14– صالح احمد ورغ، شاهد عيان من القصر رحمة الله عليه.

15– علي سعيد بازينة، شاهد عيان، من القصر رحمة الله عليه.

16–. إبراهيم سليمان الشماخي –القصور والطرق لمن يريد جبل نفوسة من طرابلس، 2005م

17–. مكتب السجل المدني نالوت م

وتبعد عن نالوت حوالي خمسة عشر كم وتقع هي ايضا على الشريط الحدودي بين ليبيا وتونس ويشتهر سكان هذه القرية بتربية الاغنام والابقار وحضائر الدواجن بالإضافة الى وجود عدد كبير من المزارع حيث يشتهر سكانها بالزراعات المختلفة والتي منها الزيتون والكروم والنخيل والخضروات الخ، كما تعتبر منطقة عبور ايضا الى معبر وازن الذي يربط ليبيا بتونس كما تم فتح محطة لتعبئة غاز الطهي بها مؤخرا ومن المعالم المهمة بها حاليا مدرسة أبو زكريا التكويتي لحفظ القران الكريم.

قرية تاغرويت: –

هي قرية في أرض منخفضة غير بعيدة عن قصر تكويت وهي إلى الشرق الشمالي منه وهي تشبه واحة من النخيل تكثر فيها عيون جارية وابار سطحية تعرف بالحاسي أو الحسيان ومنها (الحاسي المنقوب وحاسي شيبوب)، وتوجد عين جارية وسط هذه الواحة بنيت القرية في الجانب الشرقي من هذا المنخفض وسكنتها عائلات من نفس العائلات التي نزحت جنوبا من الساحل.

وقد بنو قريتهم على نفس ملامح عمارة قصور الجبل من الحجر والجبس (لأنها منطقة تكثر فيها الحجارة التي يصنع منها الجبس بكثرة)، وهي منطقة غير مرتفعة وغير محمية طبيعيا أقيمت في منطقة منبسطة سهلة مما عرضها لكثير من الغزوات والنهب والمضايقة حتى أنه يحكى (أن أرضهم الزراعية وهي ما تعرف بي بحيرة تاغرويت والتي كانت توفر لهم القوت من خلال زراعتها بالقمح والشعير أن جماعة من المغيرين على هذه القرية جلبوا كثيرا من الملح وزرعه في أرضهم حتى أصبحت هذه الأرض مالحة وسبخة لا تزرع ولا تحصد) بعد هذه الحادثة هاجر سكان هذه القرية وصعدوا إلى الجبل وأسسوا قرية (تريكت) ومن المحتمل أن هذا الاسم مرتبط بتركهم لقريتهم الاولى والصعود إلى الجبل بعد أن باعوا أرضهم لأهالي المنطقة.

ومازالت اثارهم باقية وقصبتهم التي شيدوها في القرية وهي من القرى التي اندثرت نتيجة لعدم توفر الامن والأمان لهم.[18،19]

18–. إبراهيم سليمان الشماخي –القصور والطرق لمن يريد جبل نفوسة من طرابلس ،2005م

19–. صالح ورغ , علي بازينه ، مرجع سابق

الخلاصة:

- أن جميع هذه القلاع والقصور القديمة ترجع حسب كثير من المؤرخين للعهد السابق للإسلام بقرون عدة وأن معظم سكانها قدموا إلى هذه المناطق في هجرات عائلية بعد الغزو الفينيقي على الشمال الليبي على الأرجح.
- معظم هذه القلاع والقصور شيدت في مناطق مرتفعة وحصينة مما يعني عدم توفر قدر كافي من الأمن والأمان وأن بعضها شيد على هضبة أو على أرض منبسطة وهذه اندثرت ولم يبق من أثرها إلى القليل.
- ان معظمها تتشابه في ملامح العمارة والبناء.
- أن جميعها تم بنائها بمواد محلية متوفرة ومنها ما تم اعداده بطريقة بدائية، وتم توظيف جميع مكونات الطبيعة من أشجار ونخيل وطين، وجبس وجير وحجارة.
- بعض هذه القلاع هاجروها وتركوا أماكنهم بعد ان شيدوها لظروف الحياة القاسية عليهم وخصوصا عدم توفر المياه وبعدها عن أماكن المياه والغداء وبعضها انتقل وهاجر الى مناطق اخرى نتيجة عدم توفر الامن والأمان.
- ملامح الحياة الخاصة بالسكان متشابهة حيث إن معظمهم كانوا يعتمدون على زراعة وتربية المواشي وممارسة بعض الاعمال الحرفية البسيطة كالبناء وصناعة الفخار والحلفاء وأعمال اخرى بسيطة.
- معظم هذه المعالم شيدت بمواقع مميزة ومهمة بحيث يصعب على الغزاة النيل منها.
- وفي الختام نشكر كل من ساهم معنا في إبراز هذه المعلومات والمواقع التاريخية.

توصيات البحث:

- لم تحظ هذه الاثار التاريخية والحضارية بالاهتمام اللازم من قبل المواطنين أولا والجهات المختصة ثانيا.
- نأمل من الجهات المختصة العناية بهذه الاثار وترميمها وصيانتها والمحافظة عليها لكي تكون وجهة سياحية تجلب كثير من سياح إلى المنطقة.
- عند كتابة هذا البحث لم اتحصل علي مراجع وافية وكافية تاريخ لهذه الأماكن التاريخية والحضارية لذلك نطالب جميع الباحثين والمؤرخين لإعداد دراسات حول هذه المواقع وتقنينها وتحقيقيها حتى تكون مراجع للأجيال القادمة.
- ضرورة اصدار تشريعات لحماية الأماكن التاريخية والحضارية للمناطق من تدخل العابثين ومن بعض

الجهات في إزالة وهدم الكثير من الأماكن.

- انشاء مراكز لحفظ وصيانة جميع الأماكن التاريخية والحضارية في جميع المناطق ولها الصلاحية المطلقة.
- قلة المعلومات عن هذه المواقع التاريخية من كتب ومراجع عن منطقة الدراسة مما اضطررنا الى الاستدلال بشهادات بعض الاشخاص الذين عاصروا أجدادهم في مراحل سابقة.

المراجع:

1. إبراهيم سليمان الشماخي، القصور والطرق لمن يريد جبل نفوسة من طرابلس،2005م.
2. احمد منصوري، عوامل وأسباب اندثار القصور الصحراوية، مجلة منبر التراث الاثري، العدد الرابع ديسمبر 2015م.
3. خالد محمد الهدار، مجلة تراث الشعب، الاضرار التي لحقت بالآثار في ليبيا، العدد1و2، سنة2005م.
4. خليفة التليسي، سكان ليبيا، القسم الخاص بطرابلس الغرب، الدار العربية للكتاب توس–ليبيا ط2،1978م.
5. خليفة صالح عبودة، شاهد عيان، من نالوت 2023م.
6. سعيد علي حامد، الميراث من مدن جبل نفوسة، مدونة تعني بمستقبل العمارة في ليبيا.
7. صالح احمد ورغ، شاهد عيان، من القصر رحمة الله عليه.
8. صالح عبدالله مروش، شاهد عيان، من وازن2023م.
9. علي الميلودي عمورة، القلاع والحصون والقصور على التراب الليبي ،2005م.
10. علي سعيد بازينه، شاهد عيان، من القصر رحمة الله عليه.
11. مكتب السجل المدني نالوت.
12. مكتب السجل المدني وازن.
13. مكتب المشاريع البلدية، المخطط العام 2000م خريطة توضح الموقع الجغرافي.
14. موسى عثمان أحمد، شاهد عيان، من وازن 2023م.